

البريد الأدبي

الأدب المغربي الحديث

فهرسة ومبارة

نشرت «مجلة المجر الجديدة» مقالاً عن دور الشباب في تطور الأدب المغربي المعاصر ، فوصفت الخواص التي يتميز بها أدب الشباب سواء في الشعر أو النثر ؛ وقالت : إن الأدب المغربي الحديث يرجع إلى أواخر القرن الماضي ، ويمتاز قبل كل شيء بالخروج على النزعة «الفردية» التي بلغت ذروتها بالشاعر الكبير «آدي» أعظم شعراء المجر في القرن الماضي ؛ كما إنه يتمايز بالاعتراف في المظاهر الشعبية ، والتعلق بالأصول الشرقية للروح المغربية ، والتأثر بالحياة الريفية .

ومع ذلك فإن أساس التطور الحديث في الأدب المغربي ، هو شعر «آدي» ؛ ومن المحقق أن الأدب المغربي المعاصر ، إذا راعينا أكبر الشعراء مثل يوسف أردبلي ، ويوليا إلياس ، وآتيلا يوزيف ، ولوران زاو وأكبر القصصيين مثل آرون تمازي ويوسف نيرو ، يجوز مرحلة عود على بدء . وإنها لظاهرة جديدة فقط أن تتجه الأفكار إلى استكمال الأساطير القوية الجديدة ، وإلى اعتبارات الجنس والأرض والتاريخ في نوع من المظاهر الشعبية الجديدة ؛ والجيل الحاضر ينظر إلى التطور القديم بهذه الروح بينما يعمل على إحياء النزعة التي أشرنا إليها ، ومن ثم كانت أعظم مصادر وحيه ، السياسة والمجتمع ؛ وكثير من شعراء العصر يرددون قول الشاعر يوتوتوس : «إن الشاعر الذي لا تهزه عواطف عصره ، يمزق أعصاب غنائه»

وفي مقدمة شعراء هذه الطبقة يوسف أردبلي ويوليا إلياس . ومن يقرأ أردبلي في قصيدته الشهيرة «بلا سلاح» أو قصيدته «النجم الفريد» يشعر بأثر الرسالة التي يقول الجيل الشاب إنه يقوم بها . ويوليا إلياس قصة شعرية ظهرت أخيراً عنوانها «شباب» ، وهي تفيض بالجمال الابتداعي والنزعة الغنائية ، ومن تظلمه أيضاً «ثلاثة شيوخ» . وهو أشد من يمثل نزعة

الجيل الجديد من حيث النزعة الغنائية والفردية ، والطموح إلى استكمال التقاليد والتعلق بالتراث الشعبي

ومعظم هؤلاء الشبان لا يمتثل بالشكل ، وينكرون في نوع من التحدي أنافة اللفظ أو ضخامته ؛ وكثير منهم ينجح إلى القديم الساذج ، وإلى الروى الشعبي ، وشعرهم ينضح على العموم عن لون قوي قوي ، وهم في الواقع «أبناء الشعب» ينشأون في مهاد «الفقر المذب» ، وينزعون إلى بساطة اللفظ ، وإلى التقاليد وإلى الأساطير وإلى كنوز الخيال الشعبي

وأما النثر ، فمن أقطابه يوسف نيرو القصصي الكبير ؛ وهو كاتب ذو نزعة دينية إنسانية ترجع إلى ريبته الكنسية ، فقد نشأ قساً ، ثم حمله تيار الأدب . وهو ريفي النزعة من حيث المادة والوصف بصور لك الوطن المغربي ، ولا سيما وطنه «ترانسلفانيا» في صور قوية مؤثرة ، ومن أشهر قصصه «تحت نير الله» وهي في الواقع قصة حياته الكهنوتية عرضت في قالب قصصي مؤثر ؛ وله مجموعة أقاصيص شهيرة من أبداع ما أخرج الأدب المغربي المعاصر ومن أقطابه آرون تمازي ، وهو قصصي بارع ينزع إلى المأساة ، ويلزم الطابع القومي العميق ، وله مجموعة قصص تفيض سحراً وإنسانية عنوانها «كواكب ترانسلفانيا» ، ومجموعة أخرى عنوانها «عصفور الصباح» يدعو فيها إلى المثل الأعلى . ومنهم جان كودولاني ، وهو مصور بارع لمناظر القرية ومجتمعاتها . وكذلك زولتان ستنيا ، فهو يصف في قصصه مجتمع الأعيان المتحل ؛ وبول زاو ، وهو كاتب ريفي محض وافر الطرافة والقوة والفرق قوي واضح بين ذلك الجيل وبين الجيل المنصرم الذي كانت تغلبه النزعة «الفردية» . وليس الفرق متعلقاً بالشكل فقط ، بل هنالك ثمة صورتان مختلفتان ، تمثل كل منهما ناحية من الروح المغربية ؛ وإلى الأولى ينتمي أبناء الأعيان والوظائف الذين متى اضطروا إلى نذر هذه الحياة ، لجأوا إلى عالم الكتب ليتخذوا منه سداً بينهم وبين حياتهم المسكينة ، وينتمي

مورفي ، وهو بول . ونذكر الآن أن جائزة نوبل الأدبية لسنة ١٩٣٤
قد منحت الى الكاتب والفنان الايطالي السنيور لويجي بيراندلو
وهو كاتب مسرحي تخصص في وضع القطع التمثيلية ، وتنظيم
المسرح ؛ وأشهر رواياته قطعة عنونها : « ستة أشخاص يبحثون
عن مؤلف » ، اشتهرت في جميع المسارح الأوربية . والسنيور
بيراندلو في نحو السابعة والستين من عمره ؛ وهذه هي المرة
الثانية التي تمنح فيها جائزة نوبل للكاتب الايطاليين

أستاذ شرقي بعث على مخطوطات عربية نادرة

نقل الى الجامعة العربية من أمريكا أن الدكتور
فيليب حتى من خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت وأستاذ
الآداب السامية في جامعة برنستون بأمريكا الآن عمر في أثناء بحثه
وتنقيح في المخطوطات الموجودة في مكتبات أمريكا المشهورة على
ترجمة عربية ضافية لبحوث كلوديوس جالينوس في التشريح
والطب بين خمسة آلاف مجلد من المخطوطات العربية في مكتبة
جامعة برنستون . وبما قاله الدكتور حتى في وصف هذه الترجمة
« إنها من أندر وأنفس المخطوطات التي سجلت في الفهارس
حتى الآن » والترجمة العربية مؤرخة في سنة ١١٧٤ م
وقد وضعا حنين بن أسحق السجعي النسطوري وكان بعد إمام
الترجمين من اللغة اليونانية في عصره

وعثر الدكتور حتى كذلك على مخطوطة في علم التنجيم
يستدل من الشارة الذهبية الرسومة على الصفحة الأولى منها
أنها وضعت في الأصل للسلطان صلاح الدين الأيوبي وكانت في
مكتبته ، ويقول الدكتور حتى إن صلاح الدين نفسه كان يترشد
بهذه المخطوطة قبل إقدامه على منازلة الصليبيين في المعارك
وعثر أيضاً على مخطوطة في الموسيقى قد تميظ اللثام عن
النفحات الموسيقية التي كان يستعملها العرب قديماً . وهذه المخطوطة
مترجمة برسوم ، وقد وضعها الفارابي الموسيق والفيلسوف المشهور
في القرن العاشر

وهناك مخطوطة عربية رابعة وجدها الدكتور حتى في جامعة
برنستون وهي شرح ابن رشد فيلسوف الأندلس وأرجوزة ابن
سينا الطبية المشهورة لمؤلف طبي وصفه ابن جزلة البغدادي في
القرن الثاني عشر

إلى إنشائية أبناء الفلاحين وطبقة الأعيان الريفية التي تقرب منهم
والساخطون على هذا المجتمع . وهم الذين يزعمون أنهم رسل
الإصلاح الاجتماعي ، وعلى العموم فإن البون شامع بين الكتاب
الجدد وبين الجيل القديم سواء من حيث النظر إلى العالم
وإلى الحياة

سمات العرائس

عنى كثير من المؤرخين والكتاب بالكتابة عن الناس
القضائية ، والمحامات الجنائية الكبرى ، ولكن أحداً منهم لم
يمن بالكتابة عن « الكوميديات القضائية » والوقائع والواقف
المضحكة التي تعرض أمام القضاء . وهذا ما فعله الكاتب الفرنسي
« جيو اندز » الكاتب القضائي لمجريدة الجورنال . وقد تخصص
جيو لندن في كتابة الصور والأخبار القضائية منذ أعوام بعيدة ،
واشتهر بسحر أسلوبه ودقة ملاحظاته ، وهو الذي يلخص أخبار
المحاكمات والقضايا الكبرى في جريدة « الجورنال » . وفي كل
عام يجمع أشهر المحامات والناسي القضائية في مجلد خاص ،
ولكنه اختار هذا العام أن يترك الناسي والجنائيات المثيرة ، وأن
يجمع المواقف القضائية الفكاهية في مجلد عنوانه « العدالة
وبساتنها » La Justice et ses Sourires ، وقد استقبل هذا السفر
الظريف في دوائر النقد والأدب أحسن استقبال ، ونوهت بما
يضمه من الصور الساحرة والمواقف الشائقة ، وبما يهوده من
قوة في الملاحظة وخفة روح في المرض ؛ فهناك أعرب القضايا
المضحكة حقاً ، وأعرب الشخصيات الساذجة التي تنسيك
بذاتها أحياناً حيث المجرم الخطر ، وهناك حيل النساء
الماكرات تبدو واضحة امام بساطة الرجل التيم . وقد علق أحد
النقده على ظهور هذا الكتاب بقوله : « إنه يحمل على التفكير
بأن التردد على جلسات القضاء يخلق منافسة قوية للمسرح
الفكاهي ؛ بل ربما كان ثمة عاملاً من عوامل الأزمة المسرحية ؛ إن
كانت ثمة أزمة »

جائزة نوبل الأدبية

ذكرنا في العدد الماضي أن جائزة نوبل للطب قد منحت
لثلاثة من العلماء الأمريكيين . هم الأستاذة جورج نيوت ، ووليم